المعارضات الفكرية المعاصرة لأحاديث الصحيحين لمحمد فريد زريوح





محمود ثروت أبو الفضل

مقالات متعلقة

تاريخ الإضافة: 16/9/2020 ميلادي - 28/1/1442 هجري

المعارضات الفكرية المعاصرة لأحاديث الصحيحين لمحمد فريد زريوح

صدر حديثًا كتاب "المعارضات الفكرية المعاصرة لأحاديث الصحيحين"، تأليف: د. "محمد بن فريد زريوح"، في ثلاثة مجلدات، وذلك عن منشورات "مركز تكوين للدراسات والأبحاث".



يرى الكاتب أن دعوى الاستطالة على الصحيحين (صحيح البخاري وصحيح مسلم) دعوة قديمة زرعها المستشرقون وأذنابهم في فكرنا الإسلامي، وفتن بها كثير من مثقفي العصر، ولم تزل تلك العدوى في التفشي حتى أصابت بعض المنتسبين للسنة فضلًا عن غيرهم.

لذا كان من اللازم التصدي لتلك الاستطالة وتتبع إفرازاتها، ومفصلَّ نُقُودها، ومعارضاتها، وهو ما قام به الكاتب في هذا البحث الهام الذي تتبع فيه الفرق المعاصرة الطاعنة في "الصحيحين"؛ فنقدَ أصول معارضاتها وأبرزَ كتاباتها في ذلك، ثم تتبع اعتراضاتها الجزئية على آحاد أحاديث "الصحيحين" فبيَّن وهاءَها وتهافت بناءاتها، مجليًا جلالة المنهج المعرفي للشيخين فيما اعتمداه في كتابيهما، مبرهنًا على أن قبول ما دلت عليه أحاديث "الصحيحين" يعد صرامة منهجية وعصمة شرعية، قلما تتوافر في أي متن من متون السنة المعتبرة.

وقد قصد الباحث من هذا البحث تجلية الحق، وتحقيق إحدى كليات الاعتقاد التي لهج أهل السنة بتقريرها، وهي أن الرسل قد تأتي بمحارات العقول لا بمحالاتها، وقد قام فيه المؤلف بعد المقدمة بالتعريف بالفرق المعاصرة الطاعنة في أحاديث الصحيحين، وقام بنقد أصولها وأبرز كتاباتها، ثم بين المسوغات العلمية المتوهمة عند المعاصرين للطعن في أحاديث الصحيحين، لينتقل بعد ذلك إلى نقد دعاوى المعارضات الفكرية المعاصرة لأحاديث الصحيحين في الإلهيات، والتفسير، والغيبيات، والنبي صلى الله عليه وسلم، وسائر الأنبياء، والطبيعيات، والمرأة، ليختم بالمعارضات المدعاة أنها من الإسرائيليات.

ويرى الكاتب أن الحاجة باقية إلى دراسة جامعة تحقق قدرًا من دراسة أهم ما يكتنف موضوع متون "الصحيحين" من مشكلات متنوعات معاصرات، لهج بها كثير من المتطاولين على السنة النبوية، حيث تناول بحثه جملة كبيرة من تلك المشكلات، مع الرد على وجه العلة فيها، ومناقشتها عقليًا ودلاليًا.

وجاء البحث في تمهيد وثلاثة أبواب وخاتمة.

وكان مدار البابين الأولين حول الجانب التأصيلي للبحث، حيث تطرق إلى دراسة أصول الفرق المعاصرة في اعتراضهم على أحاديث "الصحيحين".

حيث بدأ في نقد كلياتهم، وبيان ما فيها من فساد، ليبطل معها تبعًا لها ما ابتُني عليها من جزئيات تتعلق بأفراد الأحاديث المردودة.

وأما الباب الثالث: فمخصوص للجانب التطبيقي، حيث درس فيه الباحث اعتراضاتهم الجزئية على آحاد الأخبار في الصحيحين، تكملةً للجانب التأصيلي، وبرهنة على صحة ما تضمنه من أحكام.

وكان بيان خطة البحث على وجه الإجمال ما يلي:

التمهيد: ويندرج تحته ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: مفهوم مفردات العنوان المحددة لنطاقات البحث.

المبحث الثاني: إشكالية الاستشكال المعاصر للأحاديث النبوية.

المبحث الثالث: الأصل العقلي الجامع لمخالفي أهل السنة في ردهم للدلائل النقلية.

الباب الأول: الفرق المعاصرة الطاعنة في أحاديث "الصحيحين"، ونقد أصولها، وأبرز كتاباتها في ذلك:

الفصل الأول: الشيعة الإمامية، وموقفهم من "الصحيحين".

الفصل الثاني: القرآنيون منكرو السنة، وموقفهم من "الصحيحين".

الفصل الثالث: العلمانيون، وموقفهم من "الصحيحين".

الفصل الرابع: العقلانيون الإسلاميون، وموقفهم من "الصحيحين".

الباب الثاني: المسوغات العلمية المتوهمة عند المعاصرين للطعن في أحاديث "الصحيحين":

الفصل الأول: دعواهم الخلل التوثيقي في تصنيف "الصحيحين" وتناقلهما.

الفصل الثاني: اعتقادهم بظنية آحاد "الصحيحين" مطلقًا.

الفصل الثالث: توهمهم إغفال الشيخين لنقد معاني المتون.

الفصل الرابع: الاحتجاج بسبق نقد العلماء "للصحيحين" قديمًا وحديثًا.

الباب الثالث: نقد دعاوى المعارضات الفكرية المعاصرة لأحاديث "الصحيحين":

وفيه ثمانية فصول:

الفصل الأول: نقد دعاوى المعارضات الفكرية المعاصرة للأحاديث المتعلقة بالإلهيات.

الفصل الثاني: نقد دعاوى المعارضات الفكرية المعاصرة للأحاديث المتعلقة بالتفسير.

الفصل الثالث: نقد دعاوى المعارضات الفكرية المعاصرة للأحاديث المتعلقة بالغيبيات.

الفصل الرابع: نقد دعاوى المعارضات الفكرية المعاصرة للأحاديث المتعلقة بالنبي، صلى الله عليه وسلم.

الفصل الخامس: نقد دعاوى المعارضات الفكرية المعاصرة للأحاديث المتعلقة بباقي الأنبياء.

الفصل السادس: نقد دعاوى المعارضات الفكرية المعاصرة للأحاديث المتعلقة بالطبيعيات.

الفصل السابع: نقد دعاوى المعارضات الفكرية المعاصرة للأحاديث المتعلقة بالمرأة.

الفصل الثامن: نقد دعاوى المعارضات الفكرية المعاصرة للأحاديث المدعاة أنها من الإسرائيليات.

ثم الخاتمة بنتائجها وتوصياتها.

وقد اعتمد الكاتب في بحثه المنهج الاستقرائي التحليلي، محاولًا الكشف عن أهم أسباب انحراف الفرق الفكرية المعاصرة عن السنة، وذلك بتتبع إنتاجاتهم العلمية، واستخلاص أصولهم التي أرادوا بها الطعن في صحاح الأخبار النبوية، وحصر أمات شبهاتهم المثارة على "الصحيحين" بخاصة، معززًا كل هذا لنماذج وتطبيقات واقعية متعددة من كتابات المعاصرين أنفسهم، فضلًا عن نتاجهم الإعلامي، بعضها جديد لم يلتفت إليه الدارسون بعد.
